حكم الطلب من الميت والغائب

الشيخ

عبد الله الغليفي

رحمه الله

دار القرآن

غليفة – مكة المكرمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فإن الله تبارك وتعالى خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه وبالالهية يفردوه ليحققوا التوحيد الخالص الذى امرهم الله به فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

ومن التوحيد التوجه الى الله وحده لاشريك له بالدعاء والطلب منه سبحانه فهو الحى القريب القادر سبحانه وتعالى

قال الله تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

،وقال - عز وجل -: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}

فالدعاء عبادة خالصة لله فاذا ثبت أن الدعاء عبادة فصرفها لله توحيد وصرفها لغير الله شرك وتنديد فمن طلب من الميت أو الغائب الحى جلب نفع أو دفع ضر فقد كفر وأشرك وتوجه بعبادة لغير الله مهما كان هذا الغير ملكا أو نبيا أو وليا أو حجرا أو شجرا وهذا هو التوحيد واصل دعوة الرسل **قال تعالى (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (66)**يونس

(وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ(101)هود

(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (14)الرعد

(وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (21) إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (22)النحل

(قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (56)الاسراء

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (62)الحج

(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (42)العنكبوت

(وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (86)الزخرف

(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (62) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (63) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (64)القصص

(قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (22) سبأ

(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (14)غافر

(يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (13) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14) يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15)فاطر

هذه الآيات المذكورة توضح وتبين أن الله قريب من عباده وهو سبحانه أقرب الينا من حبل الوريد ,وهو سبحانه الحى القادر مالك كل شئ بيده مقادير السموات والآرض يجيب دعوة من دعاه سبحانه مع غناه وفقرنا إلا أنه سبحانه يغضب إذا دعونا غيره ويتودد لعباده سبحانه قائلا لهم **(ادعونى أستجب لكم)** ويحذرنا سبحانه من دعاء الآموات والغائبين وان هؤلاء الاموات **(وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (13) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ)**

مع كل هذا البيان إلا أن كثير من الناس يذهبون الى الاموات فى قبورهم يدعونهم ويطلبون منهم مباشرة او يطلبون منهم الواسطة بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله سبحانه مع أن الشفاعة حق لله شرط فيها الاذن للشافع والرضا عن المشفوع والشفعاء لايملكون لانفسهم شيء فكيف يملكون لغيرهم يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (109) طه

(أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (43) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (44)الزمر

(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (18)يونس

(وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ

شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70) قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (71)الانعام

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (28) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (29)الانبياء

فكما ترى هذه المسألة وفاقية عند اهل السنة ان الدعاء عبادة خالصة لله فمن صرفها لغير الله كفر واشرك الشرك الأكبر وانه لايجوز الطلب من الحي الغائب فالطلب من الميت شرك اكبر من باب اولى والميت لايدعى ولكن يدعى له والميت لايطلب منه ولكن يطلب له الدعاء والرحمة واليك التفصيل

صورة المسألة

مسلم ذهب إلى قبر ميت – سواء كان هذا الميت نبيا أو صحابيا او عالما صالحا من عباد الله - ذهب اليه ووقف على قبره وطلب منه أن يشفيه مباشرة فقال (ياحسين اشفنى) (يابدوى نجنى) يادسوقى ارزقنى

أو طلب من الله بواسطته فقال (يارسول الله ادع الله لى ان يرحمنى) (ياعلى ادع الله لى أن يغفر لى) (ياحسين ادع الله لى ان يرزقنى) (يارسول الله نجنى مما اخاف) او نادى على رجل حى بعيد غائب لايسمعه فقال يافلان اغثنى

فهذه الصورة شرك أكبر مخرج من الملة وإن مات صاحبها على ذلك من غير توبة مات كافرا مخلدا فى نار جهنم

لأنه صرف العبادة التى حق لله لغير الله وطلب من الميت أو الغائب ما لايقدر عليه الا الله وحده

أما لو طلب من الحى الحاضر القادر الذى يسمعه أو يراه لو طلب منه مايقدر عليه وفى وسعه واستطاعته فهذا جائز

سبب بحث المسألة

والسبب الذى جعلنى أبحث هذه المسألة هو مابلغنى وما سمعته من البعض من أن الطلب من الاموات مباشرة غير اتخاذهم واسطة أو شفعاء فالطلب منهم شرك لانهم اموات لايملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فضلا على ان يملكون لغيرهم جلب نفع أو دفع ضر

أما الطلب منهم ان يكونوا واسطة لهم عند الله وشفعاء ويقولون لهم ادعوا الله لنا ان يرحمنا ويغفر لنا فهذا ليس بشرك ولا كفر ولا طلب من الميت مالا يقدر عليه !!!!!

الفائدة من بحث المسألة

تحقيق التوحيد لله رب العالمين وبيان أنه لافرق بين الطلب من الميت مباشرة أو الطلب منه أن يدعوا الله له بواسطة وان كلاهما شرك أكبر مخرج من الملة وان كونها بدعة لاينافي انها بدعة مكفرة لافرق بينهما إلا كون الأولى شرك وكفر مغلظ والثانية كفر وشرك مجرد

هذا مادل عليه الدليل من القرآن والسنة وعمل الصحابة رضى الله عنهم وهذا ماعليه الائمة الآعلام وشيوخ الاسلام واللجنة الدائمة وكبار العلماء وأهل التحقيق من أهل السنة

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

عبد الله بن محمد الغليفي

غليفة ـ مكة المكرمة

اعلم علمني الله وإيّاك وجميع المسلمين - آمين - أن من قال عند صاحب قبرٍ مثلاً:

(يـا حُسين أُدْعُ الله لي أن يشفي مريضي) أنه شرك أكبر وهذا كتابُ الله ناطق بشركية هذا الفعل قال تعالى:

" إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم "

وقال تعالى:

" ولا تدعُ من دون الله مالا ينفعك ولا يضرُّك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين "

وقوله تعالى:

" ومن أضلُّ ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين"

وقال -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم- :

" الدعاء هو العبادة " فإن دعاء الأموات وطلب الحوائج منهم - دنيوية أو أخروية - شركٌ أكبر لا يغفره الله تعالى وهذا الطلب لا يقدر عليه إلا الله ودعاء الأموات لطلب الدعاء منهم دعاء!

والدعاء عبادة بل هو العبادة وصرفها لغير الله شرك أكبر فدعاء الأموات بكل صورةٍ عبادة مصروفة لغير الله ابتداءاً وإلاَّ فما هو الشرك إن لم يكن هذا شركاً !

ولافرق بين دعاء الأموات مباشرة وبين دعائهم لطلب دعائهم فكليهما دعاء للأموات وأنّ كليهما شرك أكبر والأدلة الشرعية لاتفرّق بينهما ومن فرّق بينهما فعليه الدليل فالأدلة

عامة في كلا الحالتين ولاشك أن غرض الداعي لطلب الدعوة من هؤلاء هو تعظيمهم وظن أنّ حاجته تقضى من طريق دعوتهم وشفاعتهم وهذا هو الشرك الأكبر الذي وقع فيه مشركوا قريشٍ وأمثالهم قال شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية النميري الحراني الدمشقي رحمه الله في كتابه : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص/18) [وهو في مجموع الفتاوى (1/158-160)] : " والمشركون من هؤلاء قد يقولون إنا نستشفع بهم أى نطلب من الملائكة والأنبياء أن يشفعوا فإذا أتينا قبر أحدهم طلبنا منه أن يشفع لنا

فإذا صوّرنا تمثاله - والتماثيل إما مجسدة وإما تماثيل مصورة - كما يصورها النصارى في كنائسهم قالوا فمقصودنا بهذه التماثيل تذكُّر أصحابها وسِيَرهم ونحن نخاطب هذه التماثيل ومقصودنا خطاب أصحابها ليشفعوا لنا إلى الله فيقول أحدهم : يا سيدى فلان أو يا سيدى جرجس أو بطرس أو ياستى الحنونة مريم أو يا سيدى الخليل أو موسى بن عمران أو غير ذلك (اشفع لى إلى ربك) وقد يخاطبون الميت عند قبره (سل لى ربك) أو (يخاطبون الحي وهو غائب) كما يخاطبونه لو كان حاضراً حياً وينشدون قصائد يقول أحدهم فيها :

يا سيدى فلان أنا فى حسبك أنا فى جوارك اشفع لى إلى الله

سل الله لنا أن ينصرنا على عدونا سل الله أن يكشف عنا هذه الشدة

أشكوا إليك كذا وكذا فسل الله أن يكشف هذه الكربة

أو يقول أحدهم : (سل الله أن يغفر لى) ومنهم من يتأول قوله تعالى :

(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً)

ويقولون : إذا طلبنا منه الإستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الإستغفار من الصحابة

ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين فإن أحداً منهم لم يطلب من النبى بعد موته أن يشفع له ولا سأله شيئاً ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين فى كتبهم وإنما ذكر ذلك من ذكره من متأخرى الفقهاء وحكوا حكاية مكذوبة على مالك رضى الله عنه سيأتى ذكرها وبسط الكلام عليها إن شاء الله تعالى .فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفى مغيبهم

وخطاب تماثيلهم هو من أعظم أنواع الشرك الموجود فى المشركين من غير أهل الكتاب

وفى مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات مالم يأذن به الله تعالى

قال الله تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) فإن دعاء الملائكة والأنبياء - بعد موتهم - وفى مغيبهم وسؤالهم والإستغاثة بهم ((والإستشفاع بهم)) فى هذه الحال ونصب تماثيلهم بمعنى طلب الشفاعة منهم هو من الدين الذى لم يشرعه الله

ولا ابتعث به رسولاً ولا أنزل به كتاباً وليس هو واجباً ولا مستحباً باتفاق المسلمين ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا أمر به إمام من أئمة المسلمين وإن كان ذلك مما يفعله كثير من الناس ممن له عبادة وزهد ويذكرون فيه حكايات ومنامات فهذا كله من الشيطان وفيهم من ينظم القصائد فى دعاء الميت والإستشفاع به والإستغاثة أو يذكر ذلك فى ضمن مديح الأنبياء والصالحين فهذا كله ليس بمشروع ولا واجب ولا مستحب باتفاق أئمة المسلمين ومن تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة وهو يعتقدها واجبة أو مستحبة فهو ضال مبتدع بدعة سيئة لا بدعة حسنة باتفاق أئمة الدين فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب أو مستحب وكثير من الناس يذكرون فى هذه الأنواع من الشرك منافع

ومصالح ويحتجون عليها بحجج من جهة الرأي أو الذوق أو من جهة التقليد والمنامات ونحو ذلك ... " .

وقال ابن تيمية رحمه الله أيضاً في (72/27) : "

وأما من يأتي إلى قبر نبي أو صالح أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح وليس كذلك ويسأله حاجته مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو مرض دوابه أو يقضي دينه أو ينتقم له من عدوه أو يعافي نفسه وأهله ودوابه ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل فهذا شرك صريح

يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل وإن قال أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور لأني أتوسل إلى الله به كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه فهذا من أفعال المشركين والنصارى فإنهم يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم وكذلك أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا :

(مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) الزمر آية 3 ".

وقال ابن تيمية رحمه الله أيضاً في الفتاوى (87/27) :

" فإذا قال قائل : أنا أدعو الشيخ ليكون شفيعا لي فهو من جنس دعاء النصارى لمريم والأحبار والرهبان . والمؤمن يرجو ربه ويخافه ويدعوه مخلصا له الدين وحق شيخه أن يدعو له ويترحم عليه " . إلى أن قال رحمه الله (90/27) : " فكيف يعدل المؤمن بالله ورسوله عما شرع الله ورسوله إلى بدعة ما أنزل الله بها من سلطان تضاهي دين المشركين والنصارى " .

إلى أن قال رحمه الله (98/27) :

" وبالجملة .. فقد علم المسلمون كلهم أن ما ينزل بالمسلمين من النوازل فى الرغبة والرهبة مثل دعائهم عند الإستسقاء لنزول الرزق ودعائهم عند الكسوف والإعتداد لرفع البلاء وأمثال ذلك إنما يدعون فى ذلك الله ((وحده لا شريك له)) لا يشركون به شيئاً لم يكن للمسلمين قط أن يرجعوا بحوائجهم إلى غير الله عز وجل بل كان المشركون فى جاهليتهم يدعونه بلا واسطة فيجيبهم الله أفتراهم بعد التوحيد والإسلام لا يجيب دعاءهم إلا بهذه الواسطة التى ما أنزل الله بها من سلطان ؟! " .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (126/1) :

" وإن أثبتم وسائط بين الله وبين خلقه - كالحجاب الذين بين الملك ورعيته - بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه فالله إنما يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك الحوائج للناس لقربهم منهم والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب للحوائج . فمن أثبت وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل وهؤلاء مشبهون لله شبهوا المخلوق بالخالق وجعلوا لله أنداداً " .

ويقول ابن تيمية رحمه الله أيضاً في مجموع الفتاوى أيضاً (134/1، 135) :

" من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية

فهو مشرك بل هذا دين المشركين عباد الأوثان كانوا يقولون :

إنها تماثيل الأنبياء والصالحين وأنها وسائل يتقربون بها إلى الله وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى ".

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية (19/2) :

" فمن دعا غير الله طالباً منه ما لا يقدر عليه إلا الله من جلب نفعٍ أو دفع ضرٍ فقد أشرك في عبادة الله كما قال تعالى:

(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ

وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ)

الأحقاف آية 6 ، 7

وقال تعالى :

(وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) فاطر آيتي 14 و 15

فأخبر تبارك وتعالى أن دعاء غير الله شرك

فمن قال : يا رسول الله أو يا عبد الله بن عباس أو يا عبد القادر أو يا محجوب زاعماً أنه يقضي حاجته إلى الله تعالى أو أنه شفيعه عنده أو وسيلته إليه فهو الشرك الذي يهدر الدم ويبيح المال إلا أن يتوب من ذلك " .

ولاشك أن هؤلاء الأموات ما يستطيعون الدعاء لأحد أو أن يشفعوا لأحد لأنهم مرتهنون بأعمالهم ولو كانوا يستطيعون هذا لدعوا لأنفسهم بمغفرة الذنوب أو رفع الدرجات

وهيهات وهل الصلاة على الجنائز إلا دليل على أن الأموات بحاجة إلى دعاء الأحياء

وهل المشركون الاوائل حينما عبدوا أصنامهم عبدوا مجرد الحجارة ؟

القران أجاب على هذه الشبهة (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ا ِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) الزمرآية 3

ومايفعله هؤلاء اليوم من طلب الدعاء من صاحب القبر إلا اتخاذ الوسائط الذي جاء التوحيد بنفيه وهل صاحب القبر يملك ذلك ثم الذي يقدم على صاحب القبر لايقدم عليه

إلا وهو معتقد تعظيمه وجعله واسطة بينه وبين الله وهذا مانص عليه شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب في نواقض الاسلام وهل بلية العالم الاسلامي الا من هذا

وممن قال بأنه شرك أكبر غير شيخي الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب

الشيخ ابن باز في شرح كشف الشبهات رحمهم الله تعالى

ومن الأحياء الشيخ سليمان العلوان حفظه الله في سؤال وجهه أحد طلبة العلم في قراءته لنواقض الإسلام والشيخ عبدالعزيز الراجحي حفظه الله في (شرح أصول السنة لابن أبي زمنين ، الشريط 12 د 73).والشيخ صالح آل الشيخ فى شرح الطحاوية والكشف

والشيخ صالح الفوزان في التوسل والوسيلة وغيرهم من كبار العلماء وأئمة الدعوة

ثم اعلم علمني الله وإيّاك وسائر المسلمين - آمين - أن هناك من تمسّك بهذا الكلام المتشابه لشيخ الإسلام بن تيميّة رحمه الله ولم يرده إلى مُحكمه كما سبيل الراسخين في العلم

وهو قوله في الفتاوى ج1/ص351

(الثانية أن يقال للميت أو الغائب من الأنبياء والصالحين ادع الله لي أو ادع لنا ربك أو إسأل الله لنا كما تقول النصارى لمريم وغيرها فهذا أيضا لا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التى لم يفعلها أحد من سلف الأمة وان كان السلام على أهل القبور جائزا ومخاطبتهم جائزة كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه اذا زاروا القبور أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يغفر الله لنا ولكم نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم وروى أبو عمر بن عبد البر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام)

والجواب بما يلي:

أن شيخ الإسلام رحمه الله لم يقل ليس شركاً ولاتُفهم من كلامه أصلاً فالشيخ يطلق البدعية على ما كان شركاً وما لم يكن كذلك فالبدعة - من حيث إحداثها - هي بدعة بصرف النظر عن كونها شركاً أكبر أو شركاً أصغر أو ذريعة لأحدهما أوكبيرة من الكبائر فقول الشيخ :

((لا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التى لم يفعلها أحد من سلف الأمة))

ليس فيه نفي الشركية أو الكلام عليها ألبتة . بل المعروف عموماً أنّ البدعة بدعتان: بدعة شركية ,وبدعة غير شركية ومن نسب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله نفيه الشركية الكبرى عن دعاء الأموات فقد أعظم عليه الفرية أما لو كان فهماً خاطئاً له فالخطب سهل والخطأ واقعٌ منا جميعاً

س: هناك بعض الناس في بلاد أخرى يأتون إلى بعض الناس يزعمون أنهم أولياء فيطلبون منهم أن يدعوا لهم الله عز وجل فما حكم هذا العمل؟

الشيخ صالح آل الشيخ: إذا أتى إلى ميت؛ ولي أو نبي أو نحو ذلك فطلب منه أن يدعو الله له؛ يعني قال: يا فلان أدعو الله لي هذا ميت، هذا هو معنى الشفاعة فمعنى طلب الشفاعة من الميت طلب أن يدعو الله له، أن يسأل الله، فإذن قول القائل للميت أدعو الله لي، أو يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم خارج الحجرة والأسوار ويقول يا رسول الله أدعو الله لي أن يرزقني بكذا، ومعنى هذا اشفع لي بهذا المطلب، لهذا معنى أدعو الله لي اشفع، وحكمها حكم الشفاعة وقد مر معنا في هذا الكتاب- كشف الشبهات - أنّ أولئك ما قصدوا إلا الشفاعة، وهم حين يتقربون للموتى يريدون في النهاية أن الموتى يشفعون لهم إذا طلبوا ومنهم شيئًا، فيأتي يذبح له ينذر له في المواسم وبين الحين والآخر لظنه أن هذا الميت أو هذا الولي أو هذا النبي أو هذا الجني أو إلى آخره يعرفه بأنه يتقرب إليه، فإذا سأله عند حاجته فإنه مباشرة يرفع حاجته ويدعوا له ويطلب له ما سأل؛ لأنه يتقرب إليه، فهم ما عبدوا إلا للقربى، ولا ذبحوا ولا نذروا ولا استغاثوا ولا عملوا هذه الأشياء بأنواع العبادات إلا لأجل أن يُشفع لهم يعني أن يشفع لهم من سئل. فإذن من طلب من الميت أن يدعو له هذا معناه أنه طلب منه أن يشفع له والشفاعة لا تصلح إلا لله.

[شرح كشف الشبهات]

س: من سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له وأن يطلب له المغفرة من الله بعد موته، هل هذا شرك؟

الشيخ صالح آل الشيخ: نعم، وهو شرك أكبر لأن النبي عليه الصلاة والسلام لا يدعى بعد موته، فطلب الدعاء من الميت، وطلب الدعاء بالإغاثة أو الاستسقاء؛ يعني أن يدعو الله أن يغيث، أو أن يدعو الله أن يغفر، أن يدعو الله أن يعطي ونحو ذلك، هذا كله داخل في الدعاء في لفظ الدعاء والله جل وعلا قال: ((وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)) [الجن:18]، والذي يقول إن هذه الصورة وهي طلب الدعاء تخرج عن الطلب الذي به يكون الشرك شركا فإنه ينقض أصل التوحيد كله في هذا الباب، فكل أنواع الطلب؛ طلب الدعاء يعني طلب الدعاء من الميت، طلب المغفرة من الميت، أو طلب الدعاء من الميت أن يدعو الله أن يغفر، أو طلب الإغاثة من الميت أو طلب الإعانة أو نحو ذلك كلها باب واحد هي طلب، والطلب دعاء فداخلة في قوله تعالى ((وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)) [المؤمنون:117]، وفي قوله (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)، وفي قوله ((وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ))[فاطر:13]، ونحو ذلك من الآيات، فالتفريق مضاد للدليل، ومن فهم من كلام بعض أئمتنا التفريق أو أن هذا طلب الدعاء من الميت بدعة لا يعني أنه ليس بشرك بل هو بدعة شركية؛ يعني ما كان أهل الجاهلية يفعلونه، وإنما كانوا يتقربون ليدعوا لهم، لكن أن يطلب من الميت الدعاء هذا بدعة ما كانت أصلا موجودة لا عند الجاهليين ولا عند المسلمين فحدثت فهي بدعة ولاشك، ولكنها بدعة شركية كفرية وهي معنى الشفاعة، إيش معنى الشفاعة التي من طلبها من غير الله فقد أشرك؟ الشفاعة طلب الدعاء، طلب الدعاء من الميت هو الشفاعة. [شرح الطحاوية]

سئل الإمام عبد العزيز بن باز: كثير من الطلبة يفهم من الشرك أنه طلب قضاء الحاجة من الأموات ، وأنه إذا طلب من الميت الشفاعة والدعاء ، يعني يدعو له ، فيقول هذا ليس من الشرك لكن يكون بدعة ؟

فأجاب رحمه الله : هذا من الشرك الأكبر لا يستطيعون أن يدعوا له ولا يشفعوا له ، كلهم مرتهنون بأعمالهم ، والدعاء والشفاعة تكون في حياته ، ولهذا لما استسقى عمر بالصحابة لم يستسق بالنبي صلى الله عليه وسلم يشفع لهم إنما استسقوا بالعباس وبيزيد بن الأسود وبالدعاء ، ولو كان هذا شرعيًا لاستسقوا بالنبي وقالوا : ادع لنا يا رسول الله)) [شرح كشف الشبهات]. **وسئل أيضاً:**

السائل : أحسن الله إليك يا شيخ من جاء إلى قبر وطلب منه أن يدعو له عند الله ؟

الشيخ : كذلك لا يملك ، إذا قال له اشفع لي أو ادع لي شرك على الصحيح ، ما في شك لأنه لا يملك ذلك .

السائل: أحسن الله عملك إذا قال للقبر

الشيخ مداخلا : ادع الله له او اشفع لي

السائل : ادع لي ، ادع لي عند الله

الشيخ : ما يجوز ، هذا من الشرك شرك أكبر لأنه طلب منه ما لا يقدر عليه انتهى أمره .

السائل : زعم بعض الناس إن هذا قول ابن تيمية صحيح هذا يا شيخ.

الشيخ : نعم هذا هو ، مثل ما صرح ابن تيمية

السائل مستفسرا من جواب الشيخ : سم

الشيخ : صرح ابن تيمية أنه شرك أكبر . [شرح كشف الشبهات]

قال شيخ الإسلام : ((وقد يخاطبون الميت عند قبره : سل لي ربك . أو يخاطبون الحي وهو غائب كما يخاطبونه لو كان حاضرًا حيا ، وينشدون قصائد يقول احدهم فيها : يا سيدي فلان أنا في حسبك ، أنا في جوارك ،اشفع لي إلى الله ، سل الله لنا أن ينصرنا على عدونا ، سل الله أن يكشف عنا هذه الشدة ، أشكو إليك كذا وكذا فسل الله أن يكشف هذه الكربة . أو أن يقول أحدهم : سل الله أن يغفر لي ... فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبهم وخطاب تماثيلهم هو من أعظم أنواع الشرك ...))[مجموع الفتاوى 1/ 158]

هذا سائل يقول: مهم. جعل الكتابة بالقلم الأحمر عشان تصير خطر يعني يقول: ما رأيك فيمن ينسب لشيخ الإسلام ابن تيمية أن سؤال الميت أن يدعو الله لك ليس من الشرك الأكبر بل هو بدعة؟

الشيخ صالح آل الشيخ: هذا جاء في كلام شيخ الإسلام صحيح لكن البدعة يريد بها البدعة الحادثة؛ يعني التي حدثت في هذا الأمة، وليس مراده رحمه الله بالبدعة أنها البدعة التي ليست شركا لأن البدع التي حدثت في الأمة منها بدع كفرية شركية ومها بدع دون ذلك فإذن قوله: وأما سؤال الميت أن يدعو الله للسائل فإنه بدعة. يعني هذا حدث في هذه الأمة حتى أهل الجاهلية ما يفعلون هذا، ما يقولون أدعو الله لنا، إنما يقولون اشفع لنا.

فمسألة أن يطلب من الميت الدعاء هذه بدعة حدثت، حتى المشركين ليست عندهم، وأهل الجاهلية ليست عندهم بل حدثت في هذه الأمة، وإنما كان عند أهل الجاهلية الطلب بلفظ

الشفاعة اشفع لنا، يأتون ويتقربون لأجل أن يشفع، يتعبدون لأجل أن يشفع أو يخاطبونه بالشفاعة ويقولون اشفع لنا بكذا وكذا، أما أدع الله لنا هذه بدعة حدثت في الأمة.

فكلام شيخ الإسلام صحيح أنها بدعة محدثة، وكونها بدعة لا يعني أن لا تكون شركا أكبر، فبناء القباب على القبور وسؤال أصحابها والتوجه إليها على هذا النحو الذي تراه من مشاهد والحج إلى هذه المشاهد وجعل لها مناسك كلها بدعة، نقول بدعة حدثت في هذه الأمة، وهي يعني سؤال أصحاب هذه المشاهد والذبح لها وعلى هذا النحو الموجود لم يكن موجودا في الجاهلية على هذا النحو، وإنما كانت عبادتهم للأموات على شكل أصنام وأوثان والتجاء للقبور وأشباه ذلك؛ لكن ليس على هذا النحو، فلم يكن أهل الجاهلية يحجون كالحج إلى بيت الله الحرام يحجون إلى مشهد أو إلى قبر أو ما أشبه ذلك.

نقول هذه بدعة؛ لكن هل يعني أن هذا ليس شركا أكبر؛ لا؟ لأن البدع منها ما هو مكفِّر.

[شرح كشف الشبهات]

طلب الدعاء من الميت شرك أكبر مطلقا؛ لأنه سؤالٌ للميت ما لا يقدر عليه، فهو داخل في عموم قوله تعالى: ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظلمين

ومن طلب من الميت الدعاء فقد دعا من دون الله ما لا ينفعه ولا يضره فيكون من الظالمين اي: المشركين وقد تحقق في هذا الطلب انه سؤال مع افتقار وذل، وهذه هي حقيقة الدعاء والميت بموته انقطع عمله فهو لا يملك لنفسه- فضلا عن غيره- نفعا او ضرا

بل حتى الشفاعة يوم القيامة لا يملك ان يشفع لغيره الا بعد اذن الله سبحانه

وهذه فتوى لسماحة الشخ عبد العزيز ابن باز- رحمه الله - حول دعاء الملائكة:

حكم دعاء الملائكة

اشتهر عند بعض العوام أن يقول أحدهم قبل النوم: يا ملائكة الحفظ أيقظوني في الساعة كذا أو عند وقت كذا ؟

هذا لا يجوز، بل هو من الشرك الأكبر؛ لأنه دعاء لغير الله وطلب من الغائب، فهو كالطلب من الجن والأصنام والأموات لعموم قوله تعالى: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا [سورة الجن الآية 18.

وقوله سبحانه: ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ [سورة فاطر الآيتان 13 – 14.

فسمى سبحانه دعاء غيره من الأموات والأصنام والجن والملائكة شركا به سبحانه وقال عز وجل: وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا [سورة الجن الآية 6.

، وقال سبحانه: وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ [سورة المؤمنون الآية 117.

فسمى الداعين لغيره كافرين، وهذا يعم جميع المدعوين من دون الله من أموات أو أصنام أو جن أو ملائكة، ولا يستثنى من ذلك إلا الحي الحاضر القادر لقول الله سبحانه في قصة موسى: فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ [سورة القصص الآية 15.

ومن هذا الشرك قول بعض الناس: يا جن خذوه يا سبعة خذوه، أو يا جن الظهيرة خذوه، أو يا جن الشعب الفلاني أو يا جن بلد فلان، فهذا كله شرك أكبر ودعوة لغير الله من الغائبين ،

فإذا قال: يا ملائكة الله أيقظوني أو احفظوني فهذا شرك أكبر، أو يا جن البيت احفظوني أو أيقظوني فهذا شرك أكبر نعوذ بالله من ذلك.

والواجب على المسلم أن يحذر ذلك وأن يستغيث بالله وحده ويسأله وحده ففيه الكفاية سبحانه، وهو القادر على كل شيء وهو القائل عز وجل: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ[سورة غافر 6.

والقائل سبحانه: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ[7]، [7] سورة البقرة الآية 186.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)).

نسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين للفقه في دينه والسلامة من أسباب غضبه إنه سميع قريب.مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الجزء السابع

قال الشيخ صالح الفوزان في درس التوسل والوسيلة أن المقصود بالبدعة في كلام شيخ الاسلام هي البدعة المكفرة .أ.هوهذا اليظهر في كلام شيخ فإن من ضم بعضه الى بعض تبين له المقصود. والله ولي التوفيق.

وطلب الشفاعة من الأموات من الشفاعة البدعية الشركية، ولها صور متعددة، ويختلف حكمها نظرًا لتعدد صورها، ويمكننا أن نقسّم تلك الصور إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: شفاعة شركية مخرجة من الملة بالإجماع:

وهي صرف نوع من أنواع العبادة للأموات؛ كأن يدعوهم، فيقول: يا فلان أغثني أو انصرني، أو اغفر لي أو يذبح لهم، أو يسجد، أو غير ذلك، والأدلة على ذلك كثيرة؛ منها:

قوله - تعالى -: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) [النساء: 36].

وقوله: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) [الكوثر: 2]

وقوله - سبحانه -: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) [الأنعام: 162، 163]

قال الإمام محمد بن عبدالوهَّاب - رحمه الله -:

"وأعظم ما أمر الله به التوحيد؛ وهو: إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى عنه الشرك؛ وهو: دعوة غيره معه، والدليل قوله - تعالى -: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) [النساء: 36]"؛ [الأصول الثلاثة].

وقال الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني - رحمه الله -:

"فإفراد الله بتوحيد العبادة لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله له، والنداء في الشدائد والرخاء لا يكون إلا لله وحده..."، إلخ؛ [تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد].

وقال الشيخ سليمان العلوان - حفظه الله -:

"وطلب الحاجات من الموتى سواء كانوا أنبياء أو صالحين فضلاً عن غيرهم، وسؤالهم الشفاعة، وطلب الإعانة منهم، والاستعانة، والاستغاثة بهم، وسؤالهم غفران الذنوب، وتفريج الكروب - كل ذلك داخل في دعاء غير الله، وكله من الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة"؛ [القول الرشيد في حقيقة التوحيد].

القسم الثاني: شفاعة بدعية باتفاق العلماء:

لكن لا تصل إلى حد الشرك الأكبر، وإنما هي وسيلة إليه، ومن الشرك الأصغر، وهي أنواع:

1- دعاء الله عند القبور، والصلاة عندها؛ لأجل ما في البقعة من البركة:

بوَّب الإمام محمد بن عبدالوهَّاب - رحمه الله - في كتاب التوحيد بابًا بعنوان: "باب ما جاء من التغليظ فيمن عَبَد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟".ثم ساق - رحمه الله - الأدلة على تحريم ذلك؛ منها:

حديث عائشة - رضي الله عنها - قالتْ: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مرضه الذي لم يقم منه: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))، لولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خَشي - أو خُشي - أن يُتخذ مسجدًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

"فحرَّم - صلى الله عليه وسلم - أن تتخذ قبورهم مساجد، بقصد الصلوات فيها كما تقصد المساجد، وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده؛ لأن ذلك ذريعة إلى أن يقصدوا المسجد: لأجل صاحب القبر، ودعائه، والدعاء به، والدعاء عنده، فنهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن اتخاذ هذا المكان لعبادة الله وحده؛ لئلا يُتَّخذ ذريعة إلى الشرك بالله، والفعل إذا كان يُفضي إلى مفسدة، وليس فيه مصلحة راجحة يُنهى عنه"؛ [قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة].

وقد ذكر الشيخ عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله - أن هذا من أعظم الوسائل إلى الشرك، وأن من غربة الإسلام أن الذي حذَّر منه النبي - صلى الله عليه وسلم - قد وقع، وفعله خلق كثير من المتأخرين، واعتقدوه من القربات، وهو من أعظم السيئات.

1- سؤال الله بجاه أصحاب القبور، بأن يقال: أسألك بحق فلان، أو بجاه فلان عندك، أو بحق الأنبياء.هذا من الابتداع في الدين، ولم يكن معروفاً عند الصحابة، لا في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا بعد وفاته، لا عند قبره، ولا غير قبره، وقد قال الإمام أبو حنيفة وأصحابه - رحمهم الله -: إنه لا يجوز، وقالوا: لا يُسأل بمخلوق، وهذا يتضمن شيئين:

الأول: الإقسام على الله - تعالى - به، وهذا منهي عنه عند جماهير العلماء، كما ينهى أن يقسم على الله بالكعبة أو بالمشاعر، فإنه إذا منع أن يقسم على مخلوق بمخلوق، فلأن يمنع أن يقسم على الخالق بمخلوق أولى وأحرى.

والثاني: السؤال به - أي: بذاته - فهذا يجوِّزه طائفة من الناس، والصحيح أنه لا يجوز؛ لعدم وجود الدليل الصحيح عليه، ولأن الصحابة لما توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - توسَّلوا بالعباس - رضي الله عنه - وهذا يدل على أن التوسل المشروع هو التوسل بدعائه وشفاعته، لا السؤال بذاته؛ إذ لو كان هذا مشروعًا لم يعدل عمر والمهاجرون والأنصار عن السؤال بالرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى السؤال بالعباس - رضي الله عنه"؛ [قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة].

ونقل الإمام الشوكاني إجماع الصحابة - رضي الله عنهم - على هذا، قال - رحمه الله -: "ولا يخفاك أنه قد ثبت التوسل به - صلى الله عليه وآله وسلم - في حياته، وثبت التوسل بغيره بعد موته، بإجماع الصحابة إجماعًا سكوتيًا، لعدم إنكار أحد منهم على عمر - رضي الله عنه - في التوسل بالعباس - رضي الله عنه"؛ [الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد].

وقد ذكر الشيخ محي الدين البركوي (981هـ) - رحمه الله - جوابًا لطيفاً في هذه المسألة، قال: "المقصود من الصلاة على الميت هو الدعاء له، والاستغفار لأجله، والشفاعة فيه، فإنا لما كنا

وقفنا على جنازته ندعو له ولا ندعو به، ونشفع له ولا نستشفع به، فبعد الدفن أولى وأحرى؛ لأنه في قبره بعد الدفن أشد احتياجًا إلى الدعاء منه على نعشه؛ فإنه حينئذٍ معرَّض للسؤال وغيره، وقد روى أبو داود عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه -: أنه - عليه السلام - كان إذا فرغ من دفن الميت، وقف عليه، وقال: ((استغفروا لأخيكم؛ فإنه الآن يسأل...))، ثم قال: "فهذه سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أهل القبور بضعًا وعشرين سنة، وهذه سنة الخلفاء الراشدين، وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين، فبدَّل أهل البدع والضلال قولاً غير الذين قيل لهم..."، إلخ؛ [زيارة القبور الشرعية والشركية].

القسم الثالث الطلب من الله بواسطة الميت وهو فى الحقيقة طلب من الميت غير مباشر

فالقول الاول لبعض ا لفقهاء انه بدعة وشرك اذا كان لايطلب من الميت ولكن يطلب من الله بواسطة الميت والصواب انه بدعة مكفرة وشرك أكبر كما سبق وان كان البعض يقول انه شرك اصغر

القول الثاني: أنه شرك أكبر؛ فإنه لا فرق بين كون المرء يسأل الميت ويطلب الحاجة منه، أو يطلب منه أن يقضي حاجته عند ربه، قال - تعالى -: (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) [فاطر: 14]، وقوله: (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ) [يونس: 106]. هل ينفع؟ لا يستطيع النفع.هل يضر؟ لا يستطيع أن يملك ضرك.

(فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ) [يونس: 106]؛ أي: المشركين.

وظاهر هذه الآية وما قبلها تفيد أن سؤال الأموات شرك أكبر، ويجب إنكاره، والتغليظ فيه، وإعلام الناس بما أوجب الله عليهم، وتحذيرهم عما نهاهم الله عنه، فلا ينبغي الجهل بذلك"؛ [شرح تجريد التوحيد المفيد للعلوان].بتصرف

"ولقد جرَّد السلف الصالح التوحيد وحمو جانبه حتى كرهوا قصد دعاء الله عند قبره صلى الله عليه وسلم، فكيف بدعائه نفسه، وكان أحدهم إذا سلَّم على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعو الله، استقبل القبلة وجعل ظهره إلى جدار القبر ونص على ذلك الأئمة الأربعة أنه يستقبل القبلة إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعو الله لأن الدعاء عبادة، وفي الترمذي وغيره: " الدعاء هو العبادة" ، فجرَّد السلف العبادة لله ولم يفعلوا عند القبور إلا ما أذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام على أصحابها والاستغفار لهم والترحم عليهم وما أحسن ما قال مالك بن أنس رحمه الله: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها"، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ونقص إيمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك".

وقال شيخ الإسلام: ودعاء الميت من الشرك سواءً طُلب منه أن يفعل أو طُلب منه أن يسأل الله وذكر القاضي عياض في "الشفاء" عن مالك رحمه الله أنه كره أن يُقال: زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

قال القاضي: "والأولى عندي أن منعه وكراهة مالك له لإضافته إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبيه بفعل أولئك قطعاً للذريعة وحسماً للباب".

وفي المبسوط عن مالك: " لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا ولكن يسلم ويمضي".

وقال: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر، فقيل له: إن أناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدون يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة وفي الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده. انتهى

فانظر: إلى ما ذكر عن علي بن الحسين وما روي عن الحسن بن الحسن مما قدمناه وإلى قول مالك يكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده.

هل هذا تنقُّص منهم له صلى الله عليه وسلم أو سد للذريعة عن الغلو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم، وفي أثناء كلام لشيخ الإسلام- رحمه الله- قال:

"وكل ما سوى الله يتلاشى عند ذكر توحيده، والنبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس تقريراً لما يقال على هذا الوجه وإن كان هو المسلوب كما قالت عائشة رضي الله عنها لما أخبرها براءتها: " والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمد إلا الله"

وفي لفظ: "بحمد الله لا بحمدك " فأقرها صلى الله عليه وسلم وأبوها على ذلك لأن الله أنزل براءتها بغير فعل أحد

وقد تبين بما ذُكِرَ في هذه المسالة وشرحها من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء أن دعاء الميت والغائب والحاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله والاستغاثة بغير الله في كشف الضر أو تحويله، هو الشرك الأكبر، بل هو أكبر أنواع الشرك، لأن الدعاء مخ العبادة، ولأن من خصائص

الإلهية إفراد الله بسؤال ذلك، إذ معنى الإله هو الذي يعبد لأجل هذه الأمور، ولأن الداعي إنما دعوا إلهه عند انقطاع أمله مما سواه، وذلك هو خلاصة التوحيد، وهو انقطاع الأمل مما سوى الله، فمن صرف شيئًا من ذلك لغير الله، فقد ساوى بينه وبين الله، وذلك هو الشرك، ولهذا يقول المشركون لآلهتهم وهم في الجحيم: {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}

من مؤلفات فضيلة الشيخ أبو سلمان عبد الله بن محمد الغليفي –رحمه الله-

أولاً سلسلة مباحث ودراسات في عقيدة أهل السنة والجماعة

تحقيق مسائل الإيمان والكفر والتوحيد والشرك, صدر منها الرسائل التالية

1-مختصر الوجاء من شبهات الخوارج والإرجاء

2- البيان والإشهار في كشف زيغ من توقف في تكفير المشركين والكفار

)تحقيق كلام شيخي الإسلام بن تيمية وبن عبد الوهاب في تكفير المعين والعذر بالجهل(

3- بيان حقيقة التوحيد الذي جهله كثير من العبيد(مختارات عقدية من الدرر السنية(

4- العذر بالجهل بين ضبط السلف واضطراب الخلف

5- مقدمة في علم التوحيد(متن في التوحيد والشرك والإيمان والكفر(

6- التنبيهات المختصرة على المسائل الخلافية المنتشرة, وهى أربع مسائل

حقيقة الإيمان ومنزلة أعمال الجوارح

الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين

العذر بالجهل حقيقته ومعناه

كفر تارك الصلاة

7- أثار كفر الردة على المجتمع الإسلامي

8- أهل السنة بين مطرقة الخوارج وسندان المرجئة

9- العذر بالجهل أسماء وأحكام

10- حكم الإسلام في العلمانية والديمقراطية والانتخابات البرلمانية

11- مجمل أقوال السلف وكبار العلماء في ذم المرجئة والإرجاء

12- شرح نواقض الإسلام وحكم من أعان المرتدين والأمريكان

13- فصل الكلام في الحاكمية والحكام

14- قرة عيون المجاهدين{الطريق إلى أرض المعركة{

15- بين سيد إمام والقاعدة

16- القطبية من سيد قطب إلى عبد المجيد الشاذلي

17- أيها الموحد من يحمل هم هذا الدين ؟

18- شرح الأصول الثلاثة

19- خماسية الجهاد(الإرشاد إلى طريق الجهاد)كيف تكون مجاهداً سنيًا في سبيل الله

20- الكفر بالطاغوت بين غلو الخوارج وتفريط المرجئة

21- حكم الشريعة الغراء في كيفية الغسل والتكفين والدفن والعزاء

22- المسائل والرسائل والردود

23- بحث في معنى اللعن وحقيقته و حكم لعن المعين

24- مسألة تقسيم الدين إلى أصول وفروع

25- بحث في معنى حديث خلق الله آدم على صورة الرحمن

26- بحث في المسح على الخفين

27- بحث في أن أسماء الله توقيفية لامجال للعقل فيها

28- حكم الجلوس للتعزية والاجتماع عند أهل الميت بعد دفنه

29- هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ؟

30- هل نصارى مصر الآن أهل ذمة وعهد وأمان؟

31- حكم بناء الكنائس ورفع الصلبان في بلاد الإسلام

32- إعلام الأتقياء بتحريم الموسيقى والغناء والفرق بين الأناشيد والحداء

33- السلفيون والثورة على أى شئ نجتمع وتحت أى راية نقف!!

34- حكم الاستفتاء على الدستور المخالف لدين الله وما جاء به الرسول

35- سلسلة الشوارد والمتفرقات صدر منها

-1الذين سجنوا وماتوا فى السجن من أهل الإسلام

-2من على جدران زنازين الطواغيت

-3الحملة الشعبية لإلغاء جهاز مباحث أمن الدولة

-4الحقيقة التى يعرفها كل الناس

-5اعتكاف رغم أنوف الطواغيت

36- إلى دعاة الفضائيات

37- أسئلة وأجوبة فى الإيمان والكفر والعذر بالجهل

38- لماذا إحياء مذهب الصحابة وفقه الصحابة رضى الله عنهم

39- الفروق العقدية بين عقيدة السلف وأدعياء السلفية (الفرق بين السلف والسلفية (

40- محبة الله بين الحقيقة والإدعاء

41- أيها المسلم من قدوتك , وهل حقاً تحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

42- بيوت مطمئنة (ثغرات فى بيوت الدعاة(

43- وصايا نبوية فى تأمين الجبهة الداخلية (تربية الزوجة(

44- كتاب الحقائق وفيه :

حقيقة التوحيد -حقيقة الشرك-حقيقة الإيمان -حقيقة الكفر-حقيقة الإسلام
حقيقة العلمانية -حقيقة الديمقراطية-حقيقة القومية -حقيقة الليبرالية-
حقيقة البهائية - حقيقة القديانية- حقيقة الصوفية- حقيقة الوطنية
حقيقة النصرانية- حقيقة الشيعة والرافضة

45- هل نصارى الزمان أهل ذمة وعهد وأمان؟

46- عشرون وصية على طريق الجنة

47- إعلام المسلمين بكفر وقتل من سب الله رب العلمين

48- إعلام الأمة بكفر وقتل من آذى نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم

49- حكم تعزية الكافر وتهنئته

50- مصطلحات ومفاهيم عقدية

51- حكم تقصير اللحية والأخذ منها

52- القول الفصل الصائب في حكم الصلاة على الغائب

53- حكم جمع صلاة العصر مع صلاة الجمعة للمسافر

54- الأضحية مسائل وأحكام

56- فقه الطهارة والصلاة

57- مدخل لدراسة كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام

58- الغلو مفهومه وحقيقته وصوره وأسبابه وعلاجه

59- أحكام الديار

60- أهل الفترة أقسام وأحكام

61- مسألة الإيمان

62- الرسائل والمسائل والمقالات والردود

63- مدخل لدراسة الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة

64- مدخل لدراسة الديانة اليهودية

65- مدخل لدراسة الديانة النصرانية

66- مدخل لدراسة الديانات الوثنية

67- مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة

68- فضائل القرآن وأخلاق أهله وأداب حملته

69- رسالة فى الطاغوت وحقيقة الكفر به

70- حقيقة الإيمان ومنزلة الأعمال وحكم تاركها بالكلية

71- حقيقة الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة

72- بحث مقولة (كفر دون كفر)

73- الرد على أهل التوقف والتبين والغلو في التكفير

74- شرح مسائل العقيدة الواسطية

75- شرح كشف الشبهات

76- ولا تنازعوا فتفشلوا

77- فقه مقاصد الشريعة ومآلات الأعمال

78- حكم المسح على الجبيرة

79- تحقيق مسألة نجاسة الدم

80- حكم قراءة القرآن للحائض والجنب

81- تعدد النيات والجمع بينها

82- حجية خبر الآحاد

83- معنى حديث (خلق الله آدم على صورة الرحمن)

84- المرجئــــــة

85- الخوارج عقيدة وتاريخ

86- العذر بالجهل ضوابط وأصول

87- الشيعة الروافض نشاتهم وعقيدتهم وجرائمهم ضد الإسلام والمسلمين

سلسلة الشروح العلمية لكتب السُنة

88- شرحه لكتاب أصول السنة للإمام أحمد

89- شرحه لكتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام

90- شرحه لكتاب السنة للإمام البربهاري

91- شرحه لكتاب الشريعة للإمام ألأجري" لم يكمله "

92- شرحه لكتاب فقه الطهارة والصلاة

93- شرحه لكتاب لمعة الإعتقاد

94- شرحه لكتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام

95- تعليقاته على العقيدة الطحاوية

96- شرحه لكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح

97- شرحه لكتاب حلية طالب العلم

98- شرحه لكتاب الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية

99- شرحه لكتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام

100- شرحه لكتاب الإيمان الأوسط لشيخ الإسلام

101- شرحه لكتاب الإيمان الكبير لشيخ الإسلام "لم يكمله "

102- شرحه لكتاب التحفة العراقية في أعمال القلوب لشيخ الإسلام

103- بدأ في صحيح البخاري "ولم يكمله "

104- بدأ في شرح الروض الأنف للسهيلى "ولم يكمله"

105- شرحه لكتاب مقدمة في علم التوحيد لأئمة الدعوة

106- اسم مرتكب الشرك فى الوحيين وعند الصحابة رضى الله عنهم

107- نسب ولد الزنا والأحكام المترتبة عليه

108- رسالة فى كيفية وضوء أهل الأعذار المستحاضة ومن به سلس بول

109- من أخبار الفتن والملاحم وأشراط الساعة

110-إعلام المؤمنين بان الصحابة لم يختلفوا فى التوحيد واصول الدين

111-حكم امامة المتغلب فى زمن غياب الشريعة

112-صفحات مشرقة بالإيمان من حياة الكريمة الفاضلة أم سلمان رحمها الله

113-مسألة كفر العاذر ومن لم يكفر الكافر

114-مسائل الصور والتصوير بين الافراط والتفريط

– 115المبتدى فى شرح كتاب التوحيد

– 116شرح كتاب التوحيد لشيخ الاسلام الامام المجدد

– 117شرح مسائل كتاب التوحيد

118-المنتهى فى شرح كتاب التوحيد

119- الإعلام بأن الأصل فى الناس الإسلام

120- حكم الطلب من الميت والغائب

هذه السلاسل وغيرها من مؤلفات فضيلة الشيخ عبد الله الغليفى- رحمه الله تعالى- تصدرها وتقوم على نشرها وتوزيعها دار القرآن للطبع والنشر والتوزيع بغليفة وكل من أراد طبعها ونشرها بين المسلمين فله ذلك بدون حقوق طبع بشرط عدم التغيير في الأصل ولا مانع من التعليق والحواشي..

ملحوظة

بعض هذه المؤلفات مسجل صوت او صوت وصورة وبعضها مكتوب وبعضها مطبوع وبعضها مفقود وتعمل (دار القرآن) على جمع مؤلفات الشيخ رحمه الله وطبعها وتوزيعها